عالم المغامرات

(١)

سر الكنز المدفون

تأليف

أشرف السيد العقبى

رسوم

د. يحيى عبده

جميع حقوق الطبع والنشر
محفوظة لشركة سفيم

رقم الإيداع ٣٤٠٥ / ١٩٩٢
الترقيم الدولى : 7 - 131 - 261 - 977 : ISBN

مقدمة

كانت وما زالت التسلية الهادفة هى ضالة كل قارئ وناشر ومؤلف جاد، وكذلك كل الجهات الأمينة التى تعمل فى مجال ثقافة الناشئين والشباب، وقد زادت الحاجة إلى الأعمال الساعية إلى تحقيق هذا الهدف الآن أكثر من أى وقت مضى، خاصة وقد بدأت القراءة تحتل مكان الصدارة من جديد فى اهتمامات أبنائنا.

وقد وجدنا أنه لسد الفراغ الموجود فى هذه النوعية التى تهدف إلى الارتقاء بذوق أبنائنا ولغتهم وتنمية ثقافتهم وقيمهم بأسلوب يحترم عقولهم وتفكيرهم ويسمو بخيالهم؛ رأينا أن نقدم هذه السلسلة التى تتسم أحداثها بالمتعة والإثارة فى شكل قصصى جذاب.

فبالرغم من أن جميع الأحداث من نسج الخيال فإن أماكن وقوعها حقيقية، وكذلك ما ورد فيها من معلومات.

وقد راعينا فى هذه السلسلة أن تحمل كل قصة من القصص المقدمة – فى طياتها– قضية أو عدّة قضايا تهم القارىء وتمس حياته بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، فيشعر أن هناك من يقف بجانبه ويشاركه التفكير فيما يهمه بعيداً عن أسلوب الوعظ المباشر.

وقد راعينا أيضًا فى هذه السلسلة خروج القصة فى قطع صغير يسهل على القارىء اصطحابها معه فى أى مكان، وكذلك جودة الطباعة وجمال الرسومات المعبرة.

التعريف بالشخصيات

شريف فهمى : مهندس زراعى شاب مجتهد، شديد الذكاء، ذو ملامح مصرية، قمحى اللون، رشيق القوام، متوسط الطول، طيب القلب ومتدين، مثقف وطموح ، واسع الاطلاع، فى العقد الثالث من عمره، يجيد الإنجليزية والفرنسية. يعشق الصحراء ولا يحب ضجيج المدن، اندمج مع الواحة وأهلها، وأحبها وتفانى فى خدمتها، وتعمق فى دراستها حتى عرف كل دروبها وخباياها.

عم فاروق : رجل من أهل الواحة طيب القلب ، عمره حوالى أربعين عامًا ، كريم جدًّا ، يعمل خفيرًا للآثار ، ويعرف الكثير عن تاريخ الواحة.

البدراوى بك : رجل غنى ، ممتلئ الجسم ، رخيم الصوت ، له طباع أوربية ؛ فقد عاش كثيرًا بالخارج ، له شعر كثيف ورقبته ممتلئة، يعيش بالواحة منذ وقت قريب، وهو ذو شخصية غامضة.

* * *

١ - حياة عادية وهادئة

استيقظ المهندس « شريف » من نومه مبكرًا، وفتح نافذة حجرته ليرى كعادته قرص الشمس وهو يشرق من وراء الجبل،هذا المنظر البديع يستمتع به كل يوم لأنه يذكره بعظمة الخالق جل شأنه.

ثم أطل « شريف » من النافذة بعد أن أخذ نفسًا عميقًا من الهواء النقى، فرأى مقابر البلدة التى تقع أسفل الجبل، والتى لا ترتفع عن الأرض أكثر من عشرين سنتيمترًا، فقال: « السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ».

ثم تذكر « شريف » كيف أنه اختار هذا السكن فى أطراف الواحة؛ وأنه فعل ذلك حتى يخلو إلى نفسه، وينعم بالهدوء.

وقد تملك « شريفًا » شعور غريب فى هذا الصباح؛ عندما قارن بين منظر بزوغ الشمس ، ومنظر المقابر، ذلك المنظر الذى يجمع بين الحياة والموت.

بدأ « شريف » فى ترتيب غرفته وهو مازال متأثرًا بهذا المنظر الفريد الذى شاهده، ومر بذهنه منظر طبيعى آخر كان يشاهده أثناء تأديته الخدمة العسكرية فى منطقة البحر الأحمر ، تلك المنطقة التى تتميز بالجبال العالية ، ومياه البحر الشفافة التى يستطيع الإنسان فيها رؤية الأسماك، وهى تغوص فى أعماق البحر وسط الشعاب المرجانية

فى لوحة فنية رائعة رسمتها قدرة الله الخالق.

ووسط هذا الهدوء تجيء أسماك القرش لتعلن وجودها، وتقول: إن الخير والشر ، والحياة والموت أشياء خلقها الله سبحانه وتعالى لحكمة يعرفها.

أعد « « شريف » » إفطارًا سريعًا، حيث إن الساعة قد اقتربت من السابعة ، وهو يريد أن يذهب إلى عمله مبكرًا كعادته، وتذكر « شريف » أن فى برنامج عمل اليوم : المرور على المزارع فى منطقة المستثمرين، وكذلك زيارة « « البدراوى بك » » أحد الملاك الجدد والقادم إلى المنطقة منذ فترة قصيرة.

ارتدى « شريف » ملابسه ، وأخذ معه بعض الخرائط التى كان قد أعدها لتلك الواحة النائية بعد دراسة مستفيضة.

ذهب « شريف » إلى عمله- الذى يبعد عن منزله حوالى ثلاثة كيلو مترات - على الأقدام ، وعلى الرغم من تخصيص سيارة لإحضاره فإنه يحب المشى لأنه رياضة جميلة، خاصة فى هذا الجو النقى.

وصل « شريف » إلى عمله وبدأ يعد أوراقه استعدادًا للمرور على المزارع، وبعد قليل وصل السائق فتحى بالسيارة.

ووقف أمام مكتب المهندس « شريف » قائلا :

– نحن مستعدون يا باشمهندس.

رد علية « شريف » مبتسمًا:

وأنا أيضًا مستعد.

– إلى أين سنتجه يا باشمهندس؟

– ستمر أولاً على بعض المزارع، ثم نذهب بعد ذلك إلى « البدراوى بك » ؛ لنتعرف عليه.

أنا سمعت أن هذا الرجل قضى معظم حياته فى الخارج، ترى لماذا يفضل الإقامة هنا فى هذه الواحة، وهو يستطيع أن يعيش فى أرقى الأماكن؟

– لعله يبحث عن الهدوء والبعد عن ضوضاء المدينة؛ لقد مل هؤلاء الناس حياة المدن.

انطلقت السيارة على الطريق الممهد لمسافة عشرة كيلو مترات، ثم انحرفت بعد ذلك إلى أحد المدقات الجبلية المؤدية إلى المزارع.

فجأة ظهر أمام السيارة قطيع من الماعز؛ فانحرف « فتحى » بالسيارة ليتفادى ذلك القطيع، فخرج عن الطريق وانغرزت السيارة فى الرمال.

حاول المهندس « شريف » والسائق « فتحى » إخراج السيارة من الرمال ولكنهما لم يستطيعا؛ بل ازدادت غوصًا فى الرمال.

وأثناء محاولتهما ظهرت سيارة فخمة، نزل منها رجل ممتلئ الجسم يرتدى ملابس رياضية، وتدل ملامحه على أنه من الأثرياء. نظر الرجل إلى « شريف » و« فتحى » قائلاً :

– صباح الخير .

– « شريف » :

صباح النور... ولكن أليس من الأفضل أن تقول : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟ فهى تحية الإسلام.

– لا تغضب يا أخى، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. رد « شريف » التحية وهو يبتسم .

قال « البدراوى » :

– هل من مساعدة أؤديها لكما؟

– إذا لم يكن فى ذلك مشقة عليك.

– لا لا .. خذ هذا الحبل واربطه فى سيارتك، وضع تحت إطار السيارة ورق الشجر أو فروعه، وسأقوم أنا بسحبها بسيارتى. وبالفعل نجحت المحاولة، وخرجت السيارة من الرمال؛ فقال « شريف » للرجل :

– شكر الله لك.

– الشكر لله.

وعندما هما بالرحيل؛ بادرهم « البدراوى » بقوله :

– ولكنى لم أتعرف عليكما .

وهنا قال « فتحى » :

– هذا هو المهندس « شريف » المسئول عن هذه المنطقة .

صاح « البدراوى » :

– مرحبًا، مرحبًا . كنت أود مقابلتك منذ حضورى إلى هذه الواحة؛ فأنا صاحب الأرض الموجودة عند الجبل .

رد « شريف » مندهشًا :

– « البدراوى بك »! لقد كنت واضعًا فى برنامجى اليوم أن أمر عليك بعد الظهر، بعد أن تصحو من نومك .

ضحك « البدراوى » وقال :

– أنا أصحو مبكرًا حتى أستمتع بجمال الطبيعة والهواء النقى . تصور يا أستاذ « شريف » لقد ذهبت إلى بلاد كثيرة ولكنى لم أر بلدًا أجمل من بلدنا هذه .

– طبعًا طبعًا، والدليل على ذلك هذا الكم الكبير من السياح الذين يتوافدون عليها للتمتع بمناظرها الجميلة، والاستحمام فى مياهها الكبريتية فى المنطقة السياحية عند المطار .

– يبدو أنك تعرف المنطقة معرفة جيدة يا باشمهندس.

رد « فتحى » :

– إن المهندس « شريفًا » يعمل فى الواحة منذ أربع سنوات، استطاع خلالها معرفة كل شبر فيها، وصنع لها خرائط دقيقة أصبح من خلالها يعرف الواحة مثل كف يده.

– إذن يمكن أن تعرفنى معالم هذه الواحة يا باشمهندس، فما رأيك؟

– أنا طوع أمرك، ولكن بعد انتهاء عملى فى الثانية ظهرًا .

– إذًا سأنتظرك اليوم لنتناول الشاى معًا ، ولكنه شاى مصرى وليس شايًا على طريقة أهل هذه الواحة.

ضحك « شريف » وقال :

– الناس في هذه الواحة كرماء جدًّا، فلا يشرب الضيف عندهم الشاى فقط بل يقدمون معه طعامًا ولو بسيطًا، عمومًا لا داعى لذلك اليوم لأننى تأخرت عن المرور على المزارع بسبب ما حدث للسيارة، ولتكن زيارتى فى مرة ثانية وركب كل منهما سيارته، وحيًّا « البدراوى » « شريفًا » قائلا : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته؛ لكى لا تغضب! ضحك « شريف » والسائق و« البدراوى » وانطلق كلٌّ فى طريقه.

٢ - الدست والمغرفة وقصر الفرعون

عاد « شريف » إلى منزله بعد يوم عمل شاق ، وقد ألَمَّ به التعب، فراح فى غفوة قصيرة لم يفق منها إلا عندما سمع طرقًا على الباب، وكان الطارق « عادل » ابن الحاج « فاروق » جار « شريف » فحياه « شريف » قائلا :

– مرحبًا بك يا عادل كيف حالك ؟ وما أخبارك فى المدرسة؟ أرجو أن تجتهد هذا العام ؛ لتحصل على الإعدادية بتفوق .

– أشكرك يا باشمهندس . إن والدى يخبرك بأنه ينتظرك عندنا الليلة بعد صلاة العشاء .

– وأين هو؟

– فى السوق يزن البلح .

– كل عام وأنتم بخير .

– وأنت بخير ، لا تنس الموعد .

– اطمئن لن أنس إن شاء الله .

وبعد صلاة العشاء خرج « شريف » من المسجد متوجهًا إلى منزل الحاج « فاروق » الذى يعيش هو وأسرته المكونة من عشرة أفراد فى منزل مبنى من الطوب الطفلى، حوله ساحة كبيرة تستعمل فى تجفيف

البلح والزيتون والمشمش، والحاج « فاروق » يعمل خفيرًا للآثار الفرعونية والرومانية والقبطية الموجودة فى الواحة التى كانت فى يوم من الأيام مقرًّا لبعض ملوك الفراعنة. قابل الحاج « فاروق » ضيفه مرحِّبًا: – أهلا أهلا بالمهندس « شريف » تفضل !

– شكر الله لك يا حاج « فاروق ».

نادى الحاج « فاروق » على الطعام فأحضره ابنه.

قدَّم الحاج « فاروق » الطعام إلى « شريف »، وقال له مداعبًا:

– لا تشبع فالأرز لم يأت بعد.

ضحك « شريف » وقال:

– أعلم يا حاج « فاروق » ! هل تذكر أول مرة دعوتنى فيها ولم أكن أعلم بموضوع الأرز واللحم الذى يقدم آخر الطعام وظللت آكل، وعندما حضر الأرز واللحم كنت قد شبعت، وضحك الجميع.

بعد تناول العشاء جلس « شريف » والحاج « فاروق » يتسامران وهما يشربان الشاى.

– قال « شريف » : احك لنا يا حاج « فاروق » عن قصر الفرعون الموجود تحت الأ رض.

– قال الحاج « فاروق » : كان هذا القصر مقرًّا لأحد ملوك

الفراعنة، وكانت الرمال تغطيه تمامًا حتى اكتشفه علماء الآثار ، ولكن للأسف كان هناك من سبقهم إليه وسرق كل متعلقات الملك، على أية حال بالقصر لوحات نادرة، وسقفه من كتل الأحجار السميكة.

– وما هى حكاية الدست والمغرفة؟

– إنه عبارة عن تكوين صخرى يشبه قدر الفول وبجانبها المغرفة، وطبعًا أنت تراها أثناء سيرك على الطريق؛ وفى الحقيقة هذا المكان لا توجد به آثار مكتشفة؛ ولذلك لا يذهب أحد من رجال الآثار إلى هناك ، لكن الشيء الغريب أن هذا المكان محاط بالغموض، وقد حدثت به أشياء تثير الخوف،مثل اختفاء أشخاص ذهبوا إلى هناك، وصدور أصوات سمعها بعض الناس عند مرورهم هناك ، ونظرًا لبعد المكان عن البلدة فإن الناس قليلاً ما تذهب إليه. وتقول الخرافات: إن هذا المكان محاط بأرواح تمنع وصول أحد إليه.

عقّب « شريف » قائلاً :

– هناك طريق قديم يمر من خلف هذا الجبل.

– نعم لقد كان طريقًا قديمًا للتجارة، وكان الأعراب يسلكونه بتجارتهم من الواحة وإليها ، من فترة طويلة ، ولم يعد أحد يمر به.

قال « شريف » مستفسرًا:

– وماذا حدث لمن اختفوا ولم يوجد لهم أثر؟

– سمعنا من يقول: إن الأرواح خطفتهم، ومن يقول: إن الأرض ابتلعتهم، وحكايات كثيرة.

– إن ذلك غريب جدًّا يا حاج «فاروق».

اعتدل الحاج «فاروق» فى جلسته، وقال:

– هل تعرف يا أستاذ «شريف» عم «محمد» العجوز؟

– نعم أعرفه.

– هذا الرجل يبلغ عمره أكثر من ١٢٠ سنة، ويتمتع بذاكرة قوية، وهو يعرف أشياء كثيرة لا يعرفها غيره.

وكان سكان الواحة يتداولون بعض القصص والحكايات التى يرويها، وترتبط بالجن وكنوز الفراعنة، ويروون حكايات عن أناس وجدوا كنوزًا من الذهب تحت مساكنهم، وآخرين وجدوا رقبة جمل مملوءة بالقطع الذهبية .. إلخ.

وظل الحاج «فاروق» يحكى من هذه القصص و «شريف» يسمعها بشغف شديد، ويحاول إيجاد تفسيرات علمية لها، ثم نظر «شريف» فى ساعته وقال:

– سأنصرف الآن يا حاج «فاروق»، فالساعة تقترب من الثانية عشرة، وأخشى ألا أصحو مبكرًا لصلاة الفجر.

عليك أن تحضر إلىَّ يوم الخميس إن شاء الله، فسوف تعقد جلسة

ارتجال زجلى.

– سأحضر إن شاء الله.

خرج « شريف » ، ولكن ما سمعه ظل عالقًا بذهنه، وخصوصًا حكاية الدست والمغرفة، وما يثار حولها من حكايات ؛ ولذلك قرر أن يذهب إلى عم « محمد » العجوز فى أقرب وقت.

وفى اليوم التالى أثناء عودة « شريف » من العمل مرّ على السوق فوجد عم محمد العجوز جالسًا مع بعض الرجال يتحدثون، فذهب إليه وألقى عليه السلام.

فرد عليه السلام .

فقال « شريف » :

– كيف حالك ياعم محمد ؟

– بخير والحمد لله، تفضل يابُنَّى بالجلوس .

نظر « شريف » إلى عم « محمد » ، وقال:

– أريد أن أسمع منك حكايات عن الواحة فى الماضى .

بدأ الرجل يستعيد ذكرياته عن الواحة، وقال:

كانت الواحة فى الماضى مختلفة كثيرًا عما هى عليه الآن، فقد

كانت بلدة صغيرة منعزلة عن العالم، لا يربطها به سوى مدقات ترابية تخترق رمال الصحراء ، وكانت الرحلة إلى العاصمة تستغرق أيامًا ، وكانت تعتبر من الأمور الخطيرة ، كنا فى بداية الشهور العربية نقف فوق الجبل؛ لنرى هلال الشهر ، وكانت المواليد والوفيات مسجلة فى كراسة صغيرة هى السجل الوحيد للناس، وكانت حياتنا تقوم على الزراعة والرعى وتربية الطيور. كم كانت حياة متعبة ولكنها ممتعة.

– هل كنتم تخرجون فى رحلات صيد؟

– رحلات صيد؟!! لا، ألا تعرف أن الأرواح تسكن فى حيوانات الصحراء.

– وكيف ذلك ياعم محمد ؟ هل هذا معقول؟ !

– نعم يابنى، لقد خرجت فى يوم من الأيام وحاولت اصطياد غزالة، وفجأة تحولت هذه الغزالة إلى رجل أبيض ذى لحية بيضاء، أشار إلىّ، فسقطت على الأروض مغشيًّا علىَّ ، ولم أشعر بشىء إلا بعد أن أنقذنى أصدقائى ، ومن يومها... ابتسم « شريف » من هذه الحكاية الخيالية، وقاطعه قائلا:

– ألم تذهب إلى الدست والمغرفة ياعم « محمد »؟

– لا تذكرنى يابنى، لقد كان يومًا .

– احك لنا ياعم « محمد ».

– كنا مجموعة من الشباب، أخذنا الحماس فذهبنا إلى هذا المكان، وياليتنا ماذهبنا!

– لماذا ؟ هل حدث شيء؟

– حدثت أشياء ! أولا : سمعنا أصواتًا كثيرة لأناس يتكلمون، ثم سمعنا صوت صراخ جعل ما معنا من خيل وحمير كنا نركبها تنطلق من الخوف، ولم نعثر لها على أثر،وليس هذا كل ما حدث.

– وماذا حدث أيضًا؟

– كان معنا أحد زملائنا خطفته الأرواح، وبحثنا عنه طويلا فلم نجده إلا بعد عدة أيام ، عندما عاد إلى القرية ، وقد ابيضَّ شعره ، وخرس لسانه، وكان يهذى، وتصدر منه تصرفات غريبة، ثم مات بعد عودته بفترة قصيرة.

ابتسم « شريف » مرة أخرى وقال فى نفسه: لقد سيطر على أهل هذه الواحة كثير من الخرافات من شدة الجهل، ومن الواجب أن تحارب بنشر العلم والمعرفة.

ثم قام قائلا : ائذن لى ياعم « محمد » بالرحيل، فعندى بعض الأعمال، وإلى اللقاء فى وقت آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

فرد عم « محمد » قائلا: مع السلامة يابنى، ونراك على خير بإذن الله.

٣- الزيارة المفاجئة

بعد عدة اسابيع كان « شريف » يجلس فى شرفة منزله يتصفح أحد الكتب، فجأة توقفت إحدى السيارات أمام منزله، ونزل قائدها فإذا به « البدراوى بك » .

قام « شريف » وخرج مسرعًا ليستقبله مُرحِّبًا به .

– مرحبًا بك يا « بدراوى بك » كم أنا سعيد بحضورك .

– شكرًا يا أستاذ « شريف » أردت أن أزورك مادمت لا تريد زيارتى، إن بيتك جميل وهادئ.

– نعم فأنا أحب الهدوء.

دخل « شريف » و« البدراوى بك » المنزل، وطافا به حتى وصلا إلى الفناء الخلفى، حيث توجد بئر يستخرج منها « شريف » المياه بواسطة بكرة وحبل ودلو.

هز « البدراوى » رأسه معجبًا، وقال:

– حديقة جميلة تليق بمهندس عظيم مثلك!

– أشكرك على هذا الثناء.

– أريد أن أخبرك يا أستاذ « شريف » بأن بعض الزائرين الأجانب

عندى، وأود أن تصحبنا لتشرح لهم معالم الواحة.

– أنا طوع أمرك يا بدراوى بك .

– إذًا أنا فى انتظارك غدًا إن شاء الله بعد الظهر، وليتك تأتى ومعك خرائط المنطقة.

فى اليوم التالى استيقظ «شريف» وكان لديه شعور بأن شيئًا سيحدث، ولكنه استعاذ بالله من الشيطان ، وخرج إلى عمله.

وبعد انتهاء العمل كانت سيارة «البدراوى» فى انتظاره وأخذته إلى قصره ، كان «البدراوى بك» فى استقباله ومعه رجلان أجنبيان يتكلمان العربية بصعوبة.

رحّب «البدراوى بك» ب«شريف» ، ثم التفت إلى ضيوفه قائلا:

– السيد «شريف».

ثم تحدث إلى «شريف» ، وقال:

– أعرفك بالسيد چاك ، والسيد وليامز ، وهما صديقان من إنجلترا، جاءا إلى مصر بدعوة منى لكى يشاهدا المناطق السياحية فيها، وقد وضعت فى برنامج الزيارة مشاهدة الواحة وما تحويه من آثار؛ وهما يمتلكان شركات سياحة ويريدان تنظيم رحلات سياحية إلى الواحة.

حيّا «شريف» الضيفين وهو يشعر بعدم ارتياح لهما وقال

« البدراوى بك » :

– هل أحضرت معك الخرائط يا أستاذ « شريف »؟

– نعم.

– نحن نريد مشاهدة المزارع، وعيون المياه الساخنة، والآبار الكبريتية، والآثار.

صاح « شريف » :

– تمهل يا « بدراوى بك » إن ذلك لا يستغرق يومًا واحدًا بل أيامًا.

– على أية حال أنت دليلنا لمعرفة الواحة، فأنت خبير بها.

– فلنبدأ رحلتنا فى الواحة اليوم ، ولنكمل هذه الرحلة فى أيام قادمة.

– حسنًا، هيا بنا.

* * *

٤ - بداية المتاعب

استيقظ « شريف » من نومه لكى يؤدى صلاة الفجر وأثناء قيامه من فوق سريره أحس بوقع أقدام ، وكأن رجلا يدق بعصا فى يديه فى بهو المنزل .

أحس « شريف » بشىء من الخوف ، خصوصًا بعد الذى سمعه من أهل الواحة عن الأشباح والأرواح التى تخطف الناس ، فقد بدأ يعتقد صحة ما يقوله أهل الواحة ، خاصة أنه يسكن بجوار المقابر فلماذا لا يكون كلام الناس صحيحًا؟ وإنهم يحكون عن أناس ظهرت لهم كرامات ، وقد بنى لهم أهل الواحة أضرحة ، وها هو ذا مقام الشيخ « بدوى » أمام بيته .

ثم قال فى نفسه :

– ربما حضرت روح الشيخ « بدوى » لتوقظنى لصلاة الفجر وها أنا ذا بعد أن كنت أكذّب الخرافات أصبحت طرفًا فيها .

أفاق « شريف » من تخيلاته على صوت الأذان ؛ فقام وتوضأ وذهب إلى المسجد لأداء صلاة الفجر ، وبعد أن عاد ، جلس لقراءة القرآن .

وفى فجر اليوم التالى سمع « شريف » الخطوات نفسها واستمر على ذلك عدة أيام ، وفى أحد الأيام سمع « شريف » صوت الأقدام

والعصا، ولكنه سمع أيضًا صوتًا يقول:

« البئر، البئر ،البئر ثم اختفى الصوت ، وسمع نباح الكلاب خارج المنزل. وفى الصباح ظن « شريف » أن كل ما يحس به مجرد كوابيس أو أحلام مزعجة؛ نتيجة لكثرة ما سمعه من قصص عن الأشباح من أهل الواحة، ولكنه فى الوقت نفسه تذكر كلمة البئر، أسرع « شريف » إلى البئر ونظر فيها ، وكان عمقها حوالى خمسة أمتار، فوجدأن هناك شيئًا يتلألأ فى قاع البئر.

وهنا فكر فى نزول البئر فربما كان فيها شيء ذو قيمة.

– ولِمَ لا ؟؟ فأولاد الحاج « فاروق » ينزلون فى البئر عندما يسقط الدلو منهم ، وأنا لست أقل منهم شجاعة أو جرأة.

وضع « شريف » قدميه على حافتى البئر، وأمسك بالحبل وأخذ يهبط حتى وصل إلى قاع البئر وكانت مياهها تصل إلى ركبتيه، فأحس بأشياء معدنية تحت قدميه فالتقطها، ونظر فيها وهو ينير الكشاف الذى يحمله فى يده فإذا بها قطع ذهبية، قال فى نفسه:

– إن المياه شققت الصخر؛ فظهر هذا الكنز المدفون.

أخذ « شريف » ما وجده واستمر يتحسس أرجاء البئر بقدمه ؛ فلم يجد شيئًا خلاف ما وجده.

صعد « شريف » وأخذ يمسح القطع الذهبية، وقد بدأ يصدق ما

يقوله أهل الواحة عن الشيخ «البدوى» وبركاته، فها هى ذى القطع الذهبية التى دلّه عليها الشيخ «بدوى» حينما جاءه فى الفجر.

وبعد عدة أيام من العثور على القطع الذهبية، وأثناء نوم «شريف» سمع صوت الخطوات ودقات العصا مرة أخرى، وسمع صوتًا يقول: «الحقيبة الحقيبة! داخل المقام، وأنت الوحيد الذى أراه أمينًا على سرّها» ثم اختفى الصوت بعد ذلك، وسمع نباح الكلاب خارج المنزل.

فزع «شريف» مما سمع، وقال فى نفسه:

ما حكاية هذه الحقيبة؟ وهل ما سمعته حقيقة؟ وهل جاء الشيخ «بدوى» إلىّ مرة أخرى؟ ربما كان فى هذه الحقيبة سر!

قام «شريف»، وارتدى ملابسه، ونظر فى الساعة فوجدها تقترب من الثانية صباحًا، فقال فى نفسه:

– إذًا بقى على صلاة الفجر ساعتان، وهذا الوقت كافٍ للذهاب ألى مقام الشيخ «بدوى».

تسلل «شريف» من منزله عبر شوارع القرية المظلمة فى طريقه إلى المقام ولم يكن قد ذهب إليه من قبل، ولم ينس أن يحمل معه كشافًا وعتلة حديدية.

وكان مقام الشيخ «بدوى» مبنيًّا على صخرة عالية تطل على

الواحة ، وهو عبارة عن مبنى مكون من أربعة جدران عليه قبة كبيرة، وله باب خشبى ، ويتوسط هذا المبنى مقام الشيخ بدوى ، كانت الليلة مظلمة، ولكن السماء كانت مليئة بالنجوم التى تشكلت بأشكال تخيلها « شريف » كأنها أشباح تنظر إليه .

ظل « شريف » يمشى حتى وصل إلى الصخرة التى عليها المقام ، وصعد إليها وقلبه يخفق بشدة، ولكنه تشجع ودفع باب المقام! فانفتح محدثًا صوتًا .

وفى الداخل كان الظلام شديدًا، فأضاء « شريف » كشافه وأخذ يدور حول المقام ، فإذا به يشاهد أشياء غريبة : أرجل ماشية، ورؤوس ماعز معلقة على الجدران، وصور أكُفٍّ من الدم مطبوعة فى كل أرجاء المقام؛ فعرف « شريف » أن ما يشاهده مخلفات النذور التى تقدم للضريح وكان يمقتها من قبل لمخالفتها الشرع .

وجه « شريف » كشافه ناحية المقام فوجد ضريحًا كبيرًا عليه عمامة خضراء كبيرة من القماش، أحس« شريف » وهو ينظر إلى العمامة كأن الشيخ « بدوى » ينظر إليه من داخلها ، وفجأة : اقترب من وجهه بسرعة كبيرة طائر صغير عرف « شريف » أنه خفاش؛ صرخ « شريف » وسقط على الأرض ، وسقط الكشاف من يده، وبعد لحظات أفاق فأخذ الكشاف وصوبه إلى أعلى القبة فوقه، فإذا بعشرات الخفافيش تطير بصورة دائرية، فأطفأ الكشاف، لكنه عاد وأضاءه مرة

أخرى ليبحث عما حضر من أجله.

جلس « شريف » فى ركن من أركان الحجرة، وأخذ يقرأ بعض آيات القرآن الكريم ؛ حتى يطمئن قلبه وهو يرتجف، وأخذ يبحث فى أرجاء المكان عن الحقيبة، ولكنه لم يجد شيئًا فبدأ يفك الأثواب من حول السور الخشبى، وكانت أثوابًا كثيرة استغرق فكها أكثر من نصف ساعة. وبعد فكها نظر فلم يجد شيئًا، فنظر مرة أخرى فى أركان الغرفة وحوائطها وقبتها،ولكنه لم يجد شيئًا ، وأدرك أنه لا يوجد أمامه إلا فك الجزء الخشبى من المقام ، فربما كانت الحقيبة بداخله، غير أنه تردد لأن ذلك سيحدث صوتًا، ولكنه صمم على المضى فيما حضر من أجله.

بدأ « شريف » العمل ، وفك أحد جوانب الضريح الخشبية برفق وهدوء، وما إن أتمّ فك الجانب الأمامى كله، حتى سقطت العمامة الخضراء الموجودة فوق المقام على رأس « شريف » فكاد يموت من الخوف، ثم سقطت على الأرض وأحدثت صوتًا عاليًا أزعج « شريفًا ».

قام « شريف » ونظر من باب المقام فلم ير أحد ؛ فاستمر فى عمله، وفجأة نظر داخل المقام فوجد حقيبة كبيرة أمامه . فمد يده ليأخذها فإذا هى ثقيلة جدًّا؛ فمد يده مرة أخرى ليجذبها بقوة، ولكنه أحس بجسم دافئ أملس فتوقف شعر رأسه من الخوف؛ ثم نظر إلى هذا الجسم فكاد يُصعق، حيث شاهد ثعبانًا كبيرًا ملتفًّا حول الحقيبة وهو

فاغر فاه.

ودون أن يشعر اقترب من الثعبان، وضربه بالعتلة الحديدية التيا اصطحبها معه، فراوغ الثعبان وتلوى ، فظل يضربه حتى سالت دماؤه من جراء الضربات المتلاحقة، حتى مات.

مد « شريف » يده وأخذ الحقيبة الثقيلة التى لا يدرى ما بداخلها، وفكر فى كيفية إنزال الحقيبة من المقام إلى الأرض، خصوصًا أن الضريح مرتفع ، والسلم الخشبى الذى يمكن الصعود عليه ضعيف لا يتحمل كل هذا الثقل.

فكر « شريف » بسرعة؛ لأن صلاة الفجر كانت قد اقتربت والناس سوف يستيقظون ، وإذا أحسوا بحركته سيفتضح أمره،وربما فتكوا به؛ لأنه عبث بضريح شيخهم .

أحضر « شريف » أثواب القماش وصنع منها حبلاً طويلا لفه حول الحقيبة، وأنزلها إلى الأرض.

ثم أخذ الكشاف والعتلة ونزل بسرعة وفك الأثواب من حول الحقيبة وحملها على كتفه.

وسار « شريف » بالحقيبة وسط الظلام، وما كاد يقترب من منزله حتى سمع وقع أقدام وأصوات ضحك، وعرف من الأصوات أنها لمجموعة من الشباب كانوا فى سهرة عند أحد زملائهم ، وها هم

عائدون إلى منازلهم.

اختبأ إلى جانب جدار والحقيبة على كتفه، وكتفه تكاد ينخلع من ثقلها. وبعد خُلُو الطريق، أسرع إلى بيته ودخل بسرعة ، ثم أغلق الباب ، وألقى بالحقيبة خلفه وارتمى على سريره، وراح فى نوم عميق.

استيقظ « شريف » من نومه على ضجيج أهل الواحة وهو يظن أن كل ما رآه لم يكن إلا حلمًا مفزعًا! ولكن حينما نظر إلى ملابسه وجدها مليئة بالأتربة،ونظر إلى يديه فوجد بها جروحًا، وأحس بألم فى كتفه فأدرك أنه لم يكن يحلم؛ فأسرع إلى الباب فوجد الحقيبة خلفه، إنه يراها لأول مرة بوضوح، وكانت عبارة عن صندوق حديدى قديم له قفل كبير، وبينما كان « شريف » يتأمل الحقيبة إذا بطرق على الباب؛ فأخفاها تحت سريره ثم قام وفتح الباب. وكان الطارق هو عادل الذى نظر إلى « شريف » بدهشة وقال:

– ماذا يا أستاذ « شريف » هل أنت متعب ؟ وما هذا التراب الذى يملأ ملابسك؟

– لا شيء لاشيء. قالها وهو مرتبك.– هل علمت بما حدث؟

– خيرًا ، ماذا حدث؟

– يقول الناس: إن الشيخ « بدوى » خرج من مقامه وقتل ثعبانًا كبيرًا، ويريد أثوابًا جديدة من القماش!

ضحك «شريف» مما سمعه ضحكة عالية، وقال لنفسه: هكذا تبدأ الخرافات، والناس لا تعلم من الذى فعل ذلك.

ثم قال لعادل: شكرًا لك يا عادل؛ فقد أيقظتنى لأستعد للخروج.

قال «عادل»: أستأذنك إذًا حتى تغير ملابسك. السلام عليكم ورحمة الله.

* * *

٥- الحقيبة والهموم الجديدة

قام « شريف » ، واغتسل، وصلى الصبح، وارتدى ملابسه استعداداً للتوجه إلى عمله، ولكنه كان مشغوفًا بمعرفة ما بداخل الحقيبة، غير أنه فضل أن يفعل ذلك بعد عودته من عمله؛ فذهب وأخفى الحقيبة داخل حظيرة طيور تقع فى الحديقة خلف المنزل.

ذهب « شريف » إلى عمله ، وأثناء سيره كان الناس يتحدثون عن خبر الشيخ « بدوى »، وقد بدأ النجارون فى التوجه إلى الضريح لإصلاحه،وحمل بعضهم أثواب القماش الجديدة؛ لتلف حول المقام من جديد، وقام بعض الأهالى بحمل النذور لذبحها عند المقام يبغون الشفاء أو الولد أو عودة الغائب.

تكاثر الناس حول المقام، ليحتفلوا بهذه الكرامة المزعومة للشيخ « بدوى »، والتى أضيفت إلى قاموس الخرافات التى يرويها عنه أهل الواحة.

تجمَّع الناس وكأن هذا اليوم عيد؛ فأخذ بعض الباعة يبيعون ما لديهم للزبائن، وأصبحت المساحة المحيطة بالضريح سوقًا كبيرة سماها البعض سوق الشيخ « البدوى »، وشاهد « شريف » كل هذا ، وهو يقول فى نفسه:

أنا أحق بهذا المولد؛ لأننى أنا الذى فعلت ذلك كله، ولكنه تذكر

ما حدث ، وقال فى نفسه :

أليس الشيخ بدوى هو الذى دلَّنى على مكان القطع الذهبية، ثم على مكان الحقيبة؟

وحار « شريف » حيرة شديدة ، فهو ينكر الخرافات، ولكن ماذا يقول فيما حدث له؟

وكان حول المقام بعض الشباب المثقف يحاولون إقناع الناس بأن ما يتصورونه ما هو إلا خرافات، وأن ما حدث كان بفعل فاعل.

لكن أهل الواحة لم يستمعوا لما يقولونه، فانسحب الشباب وغادروا المكان وأحدهم يقول : الله هو الشافى، وهو الرازق، وليس بينكم وبينه حجاب حتى تتوسلوا إليه بأحد من خلقه.

وصل « شريف » إلى عمله فوجد كل من حوله يتحدث عن الشيخ « بدوى » و« شريف » حائر فيما يحدث!!تناول « شريف » طعام الضحى مع زملائه، وهى وجبة خفيفة يتناولها سكان الواحة بين الإفطار والغداء، وبعد تناول الطعام استأذن فى العودة إلى منزله لشعوره بالإجهاد الشديد؛ فقام السائق « فتحى » لتوصيله ، وأثناء عودته قابلهم « البدراوى بك » بسيارته، ولكنه لم يهتم بالأمر ووصل « شريف » إلى منزله وفتح الباب، ودخل فكانت المفاجأة!!! وجد المنزل مقلوبًا، والأثاث مُلْقًى على الأرض، عند ذلك تذكر الحقيبة فجرى إلى الحديقة الخلفية؛ فوجدها فى مكانها.

تردد « شريف » هل يخبر جيرانه بما حدث فى بيته أم لا؟ وفى أثناء ذلك سمع طرقًا على الباب، وكان الطارق هو صاحب البيت جاء يخبر « شريف » بأنه يريد إجراء بعض الإصلاحات للبيت من الداخل والخارج فقال له « شريف » :- هل أرسلت أحدًا من قبلك إلى المنزل فى الصباح للترميم ؟

- لا، لم أرسل أحدًا، هل حدث شيء؟

- لا لا !! ولكن أين سأذهب أنا عند ترميم المنزل؟

- نحن لن نضايقك فكل ما هناك أنك ستجمع أثاث المنزل فى حجرة واحدة، وعندما ننتهى من حجرة نبدأ فى الأخرى .

- على بركة الله.

- ومتى ستبدأ يا حاج؟

- بعد يومين أو ثلاثة.

أمسك « شريف » رأسه من شدة التعب الذى يلاقيه، فها هو ذا يتعرض لضغط عصبى لم يتعرض له منذ حضوره إلى هذه الواحة الهادئة، وقد أنساه التعب شغفه الشديد بمعرفة محتويات الحقيبة.

فارتمى على سريره، وراح فى نوم عميق، لم يوقظه إلا أذان العصر.

عاد « شريف » من المسجد وكان جائعًا؛ فقام وأعد طعامًا من العجوة المهداة إليه من جيرانه وسخّنها فى قطعة من السمن ، وأكل

منها حتى شبع . ثم قام إلى الحديقة وأحضر الحقيبة ليرى ما بها؛ ونظر إلى قفلها الكبير فوجده عتيقًا يعلوه الصدأ، فحاول فتحه فلم يستطع؛ قرر أن يكسره، وتمكن من ذلك بعد جهد شاق وكانت المفاجأة المذهلة!!! الحقيبة مملوءة عن آخرها بسبائك ذهبية، وخريطة لأماكن يعرفها فى الواحة بالإضافة إلى خطابات مكتوبة بالألمانية.

دهش « شريف » مما يرى، وظل ساكنًا لا يتحرك من هول المفاجأة، فها هو ذا يتحول فجأة إلى صاحب ملايين.

وتساءل « شريف » : هل هذا الكنز من حقى ؟ وإلا فمن حق من؟ عمومًا لن أتصرف فى أى شىء حتى أسأل الفقهاء عن حكم الشرع فى هذا ، وعن مقدار الزكاة إذا كان هذا المال من حقى.

أغلق « شريف » الحقيبة، ووضع فوقها جوالات قديمة وبعض الأحجار حتى اختفت تمامًا.

وفى صباح اليوم التالى ذهب « شريف » إلى عمله وطلب إجازة، حتى لا يترك المنزل وبداخله هذا الكنز.

وعند عودته راح يفكر بهدوء فيما يجب عمله فى هذا الكنز عندما يصبح من حقه، كيف سينقله؟! كيف سيبيعه؟! وفيم سيستثمره؟! تنهّد « شريف » وقال :

– ما أحلى أن تكون مفلسًا.

* * *

٦- أحلام اليقظة

جلس « شريف » فوق سريره وأسند ظهره على بعض الوسائد، وراح يفكر فى كيفية استثمار هذه الثروة، وقال:

إن أول شيء أفعله هو أن أبنى مسجدًا كبيرًا، وأشترى له مولدًا كهربائيًّا لإضاءته مثل مساجد المدن ، ثم أبنى بيتًا كبيرًا للحاج « فاروق » يتسع له ولأبنائه، وأشترى أرضًا أقيم عليها مشروعًا زراعيًّا كبيرًا لإنتاج الخضر بدلاً من شرائها من العاصمة، وأقيم مجمعًا تجاريًّا يوفّر للناس كل احتياجاتهم، وأُنشئ مجمّعًا صناعيًّا لتصنيع ما تنتجه الواحة من ثمار، وكذلك أنشئ مستشفى يعالج فيه أهل الواحة ، وأحفر العديد من الآبار ليشرب الناس، وتُروى المزارع منها.

وفجأة أفاق « شريف » من أحلام اليقظة على الواقع الذى يعيشه وهو كيفية حفظ هذه الثروة فى مكان أمين، خاصة بعد عملية التفتيش المريبة للمنزل، وأعمال الإصلاح التى تجرى فيه، وكانت المشكلة التى تواجه « شريف » هى تلك الحقيبة؛ كيف سيخفيها وهى بهذا الحجم الكبير.

خرج « شريف » وذهب إلى منزل الحاج « فاروق » ، وسأل أحد أولاده عن الصفائح التى يخزن فيها أهل الواحة العجوة، فأخبره أنها فى السوق عند الحاج وصفى .

ذهب « شريف » واشترى عشر صفائح ، وأثناء الليل أخرج الحقيبة ووضع الخريطة والخطاب فى جيبه، ثم وضع فى كل صفيحة من أسفل طبقة عجوة ، ثم بعض السبائك الذهبية، بعد وضعها فى أكياس من البلاستيك، ووضع فوقها طبقة من العجوة، حتى انتهى من وضع كل السبائك بهذه الطريقة.

ثم أحضر قوالب الطوب التى يستعملها أهل الواحة فى البناء وملأ بها الحقيبة ، ثم أغلقها بعد أن أصلح قفلها مرة أخرى حتى بدت وكأنها لم تفتح من قبل، وبعد انتهائه من إخفاء الذهب ذهب إلى أحد سائقى السيارات الذين كانوا يسافرون ليلا لتجنب حرارة الشمس نهارًا فى سفرهم الطويل ، وسأله:

– هل أنت مسافر اليوم ؟

– لا يا أستاذ ، لا يوجد زبائن اليوم؛ فالجميع فى المولد.

– سأدفع لك أجرة السيارة ، وسأعود معك فى الليلة نفسها اليوم، لأن معى أمانة لابد من توصيلها إلى أهلها.

– إذًا هيا بنا، وعلى بركة الله.

ذهب « شريف » إلى منزله وأحضر الصفائح وحملها وبدأت الرحلة ووصلت السيارة إلى العاصمة فى الرابعة صباحًا.

وضع « شريف » صفائح العجوة في حجرة صغيرة تحت السلم فى

منزل أسرته بالعاصمة، وأغلق الباب وعاد مرة أخرى إلى الواحة .

وبعد يومين حضر العمال لترميم المنزل، وظلوا كذلك لمدة ثلاثة أيام إلى أن انتهوا من أعمال الترميم فأعاد « شريف » ترتيب المنزل كما كان من قبل.

جلس « شريف » فى شرفة منزله يفكر فيما حدث، ويقول فى نفسه :

إن زيارة الشيخ « بدوى » له انقطعت فما هو السبب؟

وبينما هو كذلك إذ بالبدراوى بك يقف أمامه بسيارته، فحيّاه « شريف » :

– مرحبًا بك « بدراوى بك » .

– شكرًا يا أستاذ « شريف » لقد سألت عنك فى العمل فعلمت أنك فى إجازة لمدة أسبوع، فهل أنت بخير؟

– نعم والحمد لله كل ما هنالك أنى كنت مشغولاً بأعمال ترميم المنزل.

انزعج « البدراوى » مما يقوله « شريف » وقال :

ترميم المنزل؟

– نعم لقد صمم صاحب المنزل على ذلك .

نظر البـــدراوى إلى داخل المنزل وكظم غـــيظه ثم جلس مع « شريف » فى الحديقة أمام المنزل ودار بينهما حوار عن الشيخ « بدوى » سأل « البدراوى بك » :

– ما رأيك فيما يقوله الناس عن كرامات الشيخ بدوى؟

– إنه كلام خرافات وجهل .

– هل هذا رأيك؟

– بكل تأكيد .

انصرف « البدراوى » مع وعد باللقاء مرة أخرى، ولكن « شريف » كان متعجبًا من سر اهتمام البدراوى به وزيارته المستمرة له وأثناء ذلك عاد البدراوى مرة أخرى وقال :

أنت مدعو عندى غدًا للغداء فى المزرعة مع مجموعة كبيرة من الموظفين والمدرسين والمهندسين، وسأرسل لك السيارة الساعة الثالثة .

شكره « شريف » وبعد أن خرج « البدراوى » شعر « شريف » بحرج شديد تجاه هذه الدعوة خصوصًا أنه يريد أن يبتعد عن الشبهات فى تعاملاته مع المستثمرين . لذلك قرر عدم الذهاب .

* * *

٧ - دعوة خاصة وخطيرة

عندما حلّ موعد الزيارة تذكر وعده ، ولم يكن هناك بُد من الذهاب .وهناك قابل السائحين اللذين قابلهما من قبل فرحبا به ونظر إلى المكان فلم يجد أحداً غيرهما .

سأل « شريف » :

أين باقى المدعوين يا « بدراوى بك »؟

– فى الحقيقة أنت المدعو الوحيد .

– أنا ! ولماذا؟

– لأننا نريدك وحدك .

– أنتم ومن تكونون؟

– بصراحة يا أستاذ « شريف » ودون مقدمات نحن نريد الحقيبة .

– أية حقيبة ؟

– حقيبة الشيخ « بدوى » .

– أنا لا أفهم شيئًا مما تقوله .

– لا تدّع الجهل ، وعمومًا سأكشف لك كل أوراقى .

– هذه الحقيبة تخص رجلاً ألمانيًّا هرب إلى الواحة أثناء الحرب

العالمية الثانية، وأقام فترة بالواحة استطاع خلالها سرقة بعض الكنوز الأثرية مستغلاً سذاجة أهل لواحة وعدم معرفتهم بقيمة هذه الكنوز ثم قام بصهر الذهب وصبه على هيئة سبائك، ليخفى معالمه، وعندما علم الإنجليز بمكانه استطاع إخفاء الذهب فى الحقيبة وخبأها فى مقام الشيخ «بدوى» لأنه واثق من أن هذا المكان لن يأتى أحد ناحيته، ثم أسر الرجل وأودع السجن .

وبعد انتهاء الحرب عاد هذا الرجل إلى بلاده عندما تم تبادل الأسرى بين الإنجليز والألمان، وظن هذا الرجل أنه سيعود ثانية فى أى وقت ،ويسترد الحقيبة ولكنه مرض مرضًا شديدًا فصارح ابنه بما أخفى فقام ابنه بتكليف منظمة دولية إرهابية بتهريب هذا الذهب بعد إخطارهم بمكانه.

– وما علاقتى أنا بكل هذا؟

– المنظمة قامت بدراسة شخصيتك طوال الفترة الماضية، ووقع اختيارها عليك لتقوم بهذه المهمة، لأنك موضع ثقة أهل الواحة وتعرف المنطقة جيدًا وتسكن بجوار الضريح، فإذا رآك أحد تدخل أو تخرج منه فلن يرتاب فيك، أما نحن فسنثير الشكوك لو رآنا أحد حول المقام، ويضيع كل شىء.

– ومن أخبركم أنى سأوافق على ما تقولون؟

– هذه مشكلة تم حلها بطريقة جعلتك تنفذ الخطة دون أن تعلم.

رد « شريف » مندهشًا :

– كيف ذلك ؟

– هل تعلم أول مرة قمت بزيارتك فيها، لقد قمت بوضع إحدى السماعات الصغيرة فى أحد شقوق الصالة، ورميت لك القطع الذهبية فى البئر. وكانت هذه هى بالونة الاختبار حتى تصدق كل ما يقال لك عبر الميكروفون، وتعتقد أن روح الشيخ تزورك فعلا ولكن بعد قيام صاحب المنزل بترميمه لم تعد رسائلنا تصل إليك قررنا مواجهتك.

– صاح « شريف » :

لذلك كانت الكلاب تنبح قبل سماعى للصوت وأثناءه، فقد كانت آذانها تلتقط الموجات القصيرة جدًّا المرسلة عليها النداءات، لأنها تسمع ما لاتسمعه أذن الإنسان، وإذًا لا يوجد الشيخ « بدوى ».

– هذا حقيقى؛ ولذلك نريد الحقيبة، وقد بحثنا عنها فى المنزل فلم نجدها.

– أنتم إذن من فتش البيت.

– نعم ونحن نريد الحقيبة.

– أنا فعلاً وجدت العملات الذهبية فى البئر، ولكنى لم أجد الحقيبة وحتى لو وجدتها فهى ليست من حقكم، إنها من حق الدولة.

– رد « البدراوى » بشدة وقال :

لا داعى لكثرة الكلام، فإما الحقيبة وإما حياتك، هذه منظمة إرهابية دولية، ومستعدة لعمل أى شىء، انظر بجوارك . التفت « شريف » فوجد المكان محاطًا برجال مسلحين بأسلحة آلية فذهل من المفاجأة :

فبادره « البدراوى » بقوله :

ستشرّفنا هنا إلى أن نجد الحقيبة ونغادر المكان، وإذا حاولت إبلاغ الشرطة فسيكون آخر يوم فى حياتك .

فكر « شريف » وقال :

لكن الحقيبة فى مكان لا يعرفه غيرى، ولابد من ذهابى لإحضارها .

– لا مانع من ذلك ولكن سنحضر كلنا معك وكأننا نشاهد المنطقة وأنت معنا، ثم تعطينا الحقيبة بهدوء .

استسلم « شريف » للأمر الواقع ودعا الله أن ينجيه من هذا المأزق .

ركب « البدراوى » والأجنبيان و« شريف » سيارة وخلفهم أتوبيس سياحى كبير يحمل عددًا كبيرًا من أفراد المنظمة يرتدون ملابس السائحين .

وبينما هم فى طريقهم تحدّث « شريف » وقال :

– ما هو نصيبى فى هذه العملية؟

ضحك البدراوى بشدة وقال :

– يكفيك القطع الذهبية التى وجدتها فى البئر.

رد « شريف » ساخرًا :

– نعم يكفى هذا.

وعند أحد المنحنيات قال « شريف » للبدراوى :

– ادخل هنا لنمر وسط المزارع بحيث أبدو وكأنى أُريكم الآبار الكبريتية.

كان هذا الطريق مليئًا بالمطالع والمنحنيات العالية والمتدرجة، حيث إن أرض الواحة عبارة عن مدرجات أسفلها المزارع وفى أعلى نقطة منها مساكن أهل الواحة.

وعند أحد المطالع الخطرة التى لا يستطيع أى سائق أن يوقف سيارته فيها حتى لاتنحدر سيارته فتح « شريف » الباب بسرعة وألقى بنفسه على جانب الطريق بحركة بارعة.

حاول البدراوى الوقوف لكن السيارة انحدرت إلى الخلف فاصطدمت بالسيارة الأخرى التى كانت خلفها فانحدرت السيارتان

إلى الخلف، وانطلق « شريف » مخترقًا المزارع.

وعندما أفاق البدراوى من المفاجأة هو ومن معه أدرك أنه يتعامل مع إنسان ذكى فصاح قائلا:

– إن « شريفًا » يعرف السر الآن ويعرفنا والذهب معه، فلا بد من أن نعثر عليه وإلا ضاع كل شىء.

قام « البدراوى » بإرسال أعوانه إلى كل مكان يذهب إليه « شريف » وجعل مجموعة منهم على الطريق المؤدى إلى العاصمة، ومجموعة عند منزله وكان هو معها، وفى حوالى الساعة الواحدة صباحًا فتح الحاج « فاروق » باب منزله ونادى على أحد أبنائه، وقال: ألم يشاهد أحد المهندس « شريفًا »؟

رد عليه صوت فى الظلام.

– لا يا أبى إنه لم يعد إلى الآن من عند « البدراوى بك ».

أغلق الرجل الباب وعاد إلى منزله.

نام « البدراوى » على عجلة القيادة، وبينما هو كذلك أحس بمن يوقظه، فنظر إليه فإذا به « شريف »، وقبل أن يمد يده إلى مسدسه قال له « شريف »:

– تعال وحدك.

– نزل البدراوى ، ودخل منزل « شريف » فى هدوء، وعند ذلك قال له « شريف » :

– حقيقة لقد فكرت فى الموضوع، ووجدت أننى لن أستطيع الهرب فقررت أن أعطيكم الحقيبة، ولكن بعد أخذ نصيبى .

رد « البدراوى » مستسلمًا . لا مانع عندى .

– إذًا تعال معى لإخراج الحقيبة، فمنذ إحضارها وأنا أخفيها ولا أعرف ما بداخلها إلا عندما أخبرتمونى فى المزرعة، فتعال خذها وافتحها وأعطينى نصيبى .

كان نور المنزل خافتًا ولم يلاحظ « البدراوى » أن الحقيبة فتحت من قبل، فأخذ « البدراوى » فى تحطيم قفلها الكبير، وما إن نظر داخل الحقيبة حتى صُعق من هول ما رأى فقال بدهشة – حجارة وطوب ! كيف ذلك ؟! تظاهر « شريف » بالدهشة، ثم ضحك من أعماقه على منظر « البدراوى » وقال مستهزئًا :

– الرجل الألمانى ضحك عليكم، لقد ضاع تعبى فى إحضار هذه الحقيبة هباء .

نادى « البدراوى » على أعوانه ليكونوا شهودًا فوقفوا جامدين من المفاجأة . ولم يشك « البدراوى » فى « شريف » ولو للحظة . لأنه فتح الحقيبة بنفسه، وصاح أحد معاونيه قائلا :

ربما أخفى الذهب فى مكان ما بالمنزل، وقام وفتش المنزل فلم يجد شيئًا؛ فقاموا هم و« البدراوى » وهمُّوا بالانصراف فبادرهم « شريف » قائلا: وأين نصيبى؟! فقال « البدراوى »:

– خذ حجرين مما ترى أمامك.

وعند خروجهم نبّه صوت محرك السيارة الحاج « فاروق » فقال:

– هل حضرت ياأستاذ « شريف »؟

– نعم فقد كنت سهران مع « البدراوى بك » ولم أحس بالوقت!

– حمدًا لله على سلامتك يابنى، وتصبح على خير، والسلام عليكم ورحمة الله.

– وعليكم السلام ياعم « فاروق ».

* * *

٨- انفراج الأزمة

أحس « شريف » بأن حملا ثقيلا قد نُزع من على صدره، فها هو ذا قد تخلص من مطاردة المنظمة، وعرف أن موقفه من الأوهام والخرافات هو الصحيح، ولكن المشكله فى هذا الذهب الذى اكتشف أنه مسروق، ليس من حقه ولا بد من تسليمه للشرطة.

وأثناء تفكيره أحس بصوت فى بهو المنزل فقال:

الشيخ « بدوى » ثانية؟

وعندما خرج وجد قطة تعبث فى المطبخ، فضحك وتركها واستسلم لنوم عميق استيقظ منه عند صلاة الفجر، فخرج للصلاة فى المسجد.

وعند مروره على ضريح الشيخ « بدراوى » سلّط كشافه عليه فوجد أنه قد تم ترميمه وتزيينه، ووجد حوله بعض الناس يلتمسون بركته.

وبعد انتهاء الصلاة خرج من المسجد، واتجه إلى منزله وقد بدأت الواحة فى الظهور مع ضوء الصبح.

دخل « شريف » منزله ونظر فى ساعته فوجدها السادسة، فعزم على السفر إلى القاهرة لكى يسلم ما معه إلى الشرطة. ارتدى « شريف » جلبابًا فوق ملابسه ، وسار من طريق بعيد ملتف حول

القرية، ليضلل أية مراقبة تكون قد رصدت تحركاته إلى أن وصل إلى محطة الأتوبيس.

وفى الثانية ظهرًا كان داخل مديرية الأمن يبلغ عن الحادث ويرشد الشرطة إلى مكان الذهب، فذاع الخبر فى وسائل الإعلام.

أحس «البدراوى» بغيظ شديد عند سماعة الخبر من مذياغ سيارته، وهو فى طريقة إلى المطار، ولم تستطع الشرطة القبض عليه، لأن كل بياناته كانت مزورة فاستقل الطائرة وعاد إلى لندن بعد أن فشل فى مهمته.

وبعد عدة أيام استدعى مدير الأمن «شريف» وأبلغه بالمفاجأة، فقد أخبره أن السبائك الموجودة ليست ذهبية، وأنها من النحاس المطلى بطبقة من الكروم ولا قيمة لها.

قال «شريف»: إذًا فالذهب الحقيقى مازال مختفيًا فى مكان ما.

أخبر مدير الأمن «شريفًا» بأن قضية اختفاء الذهب فى ظروف غامضة تحير الشرطة منذ الحرب العالمية الثانية.

عند إذاعة الخبر ضحك «البدراوى» وقال :

لنا جولة أخرى معك يا «شريف»!

وبعد مقابلة مدير الأمن فكر «شريف» فى الخريطة والخطاب الذى وجدهما فى الحقيبة فقام بكتابة الكلمات الموجودة فى الخطاب وذهب

بها إلى مكاتب الترجمة ، وأخبر صاحب المكتب بأن معه ورقة من قصة ألمانية يريد ترجمتها، فأخذها الرجل منه وقام بترجمتها، وقرأ « شريف » فى الترجمة :

« أنا مطارد من القوات الإنجليزية بوصفى ألمانيًّا، ولعلم قائدهم أنى أحتفظ بكميات كبيرة من الذهب سرقتها من المقابر الأثرية فى هذه الواحة النائية، لذلك أعددت هذه السبائك المقلدة، لكى أسلمها للقائد الإنجليزى مقابل إصدار عفو عنى حتى أسافر إلى ألمانيا، ومعى خريطة بمكان إخفاء الذهب الحقيقى، ولكن خطتى فشلت فالقائد الإنجليزى قتل ، وحل محله قائد آخر متشدد جدًّا، ولن يقبل المساومة بالسبائك الذهبية المقلدة؛ لذلك وضعت الخطاب والخريطة فى هذه الحقيبة لأنهم سيقبضون على فى أى وقت، وإن عثروا على الخريطة فسأكون كمن لم يفعل شيئًا، ابحثوا عن الذهب الحقيقى،ولا يغركم الذهب المقلد بدقة ، والذى لايكتشفه إلا خبير بالسبائك » .

خرج « شريف » من مكتب الترجمة ، وبمجرد خروجه اتصل مدير المكتب بشخص آخر، وقال له :

– الصيد وقع فى المصيدة .

– حاولوا تعطيله فأنا سأصل حالا .

– أرسل صاحب المكتب شخصًا فى إثر « شريف » ونادى عليه .

– صاحب المكتب يريدك.

–خيرًا هل هناك شيء؟

– لا ولكنك نسيت الأصل.

– هذا حقيقى أشكركم على ذلك.

– معذرة فقد أتعبتك، ولا بد أن تشرب شيئًا، وأحضر له زجاجة مياه غازية.

نزل « شريف » من مكتب الترجمة وعبر الشارع وهو يفكر فى تلك القصة المحيرة ،ولايدرى إلى أى شيء سوف تنتهى ، وبينما هو كذلك إذا بشخص يتأبط ذراعه قائلا:

– من فضلك تفضل معى فأنا أريدك فى موضوع مهم، وأشار إليه بالركوب فى سيارته التى كانت واقفة أمامه، فركب معه « شريف » وسأله:

– خيرًا يا أستاذ هل من مساعدة أستطيع تقديمها؟

– صراحة أنا أريدك بخصوص موضوع الخريطة.

– حاول « شريف » النزول من السيارة لكن بابها كان مغلقًا إلكترونيًّا.

ابتسم صاحب السيارة، وقال:

– اسمع ما أقوله لك فإذا لم يعجبك لا توافق: أنا مندوب المنظمة التى تعرفها والتى قمت بخداعها، ولكن يبدو أنك فعلت ذلك ، لأن «البدراوى» لم يستطع أن يقيمك، أو يقدر ذكاءك، ولذلك لم تنجح خطته معك.

لقد وضع فى بداية الأمر خطة ذكية للإيقاع بك، لكنك رددت إليه الضربة ضربتين، وعمومًا فنحن لسنا غاضبين منك .

– وهل كنتم تعلمون أن الذهب غير حقيقى؟

– حقيقة لا، لأن الرجل الألمانى كان ذكيًّا جدًّا، ولذلك أخفى هذه المعلومة حتى عن ابنه الذى كلفه بهذه المهمة حتى يختبر قدرات المنظمة، فلو استطعنا إحضار الذهب المقلد فبالتأكيد سنستطيع إحضار الذهب الحقيقى ، أما إذا فشلنا مثلما حدث فلن يخسر الرجل شيئًا. ولقد أكدنا «للبدراوى» ضرورة إحضار أية أوراق يعثر عليها فى الحقيبة، بحجة أنها وثائق مهمة، ولكنه نسى هذا الأمر من هول المفاجأة، ولذلك أوكلت المنظمة لى هذه المهمة بعد استبعاد «البدراوى».

– أية مهمة تقصد؟

– مهمة إحضار الذهب الحقيقى.

– وما صلتى أنا بهذا الموضوع، الواحة أمامك، اذهب وابحث بها عمّا تريد.

– يا سيد « شريف » لقد عرفنا الخطاب المترجم الذى معك بطريقتنا الخاصة وعرفنا أن الخريطة معك.

– ولماذا لم يعطكم الرجل الألمانى خريطة يحدد فيها مكان الذهب؟

– لأنه كبير فى السن وبدأ ينسى كثيرًا، هذا موضوع قديم، والأمل الوحيد فى الخريطة التى معك، ولا تخف فلن أكون مثل البدراوى ، فنصيبك محفوظ، وأنا على استعداد لأن أضعه باسمك فى البنك مالا، أو تأخذه ذهبًا كما تحب، ألم تر ماذا فعل معك البوليس؟ لقد أعطاك كلمة شكر فقط!

وضع « شريف » يده على جبهته وراح يفكر ، فبادره الرجل بقوله:

لا وقت للتفكير، ويجب أن تبدأ فورًا، ولتعلم أنى لن أسمح لك أن تجعل منى أضحوكة أمام المنظمة، فقد نجوت فى المرة الأولى، أما هذه المرة فلن تستطيع النجاة، ولابد من أن تتعاون معى وإلا . . .

– أفهم من ذلك أن هذا تهديد؟

– افهمه كيفما تشاء.

– ومن يضمن لى أنكم لن تتخلصوا منى بعد أن أدلكم على طريق الذهب؟

– اطلب الضمان الذى تريده.

– ما أريده أن يكون التسليم والتسلم فى وسط المدينة.

– ولكن من يضمن لنا ألا تفعل مثل المرة الأولى؟

– أرسل معى مندوبًا غير مسلح يرافقنى فى كل مكان حتى أحضر لك الذهب.

– اتفقنا، وسيكون المندوب جاهزًا من الآن وكذلك السيارة وأشار إلى سائقه قائلا:

– يا «صفوان» مهمتك مصاحبة المهندس «شريف» وسماع كل أوامره.

رد «صفوان»:

– أنا طوع أمره يا سيدى.

– إذًا موعدنا غدًا فى هذا المكان فى الساعة الثالثة ظهرًا بعد إحضاركم للكنز.

* * *

٩- الرحلة المثيرة

نزل « شريف » من سيارة مندوب المنظمة وركب هو و« صفوان » سيارة أخرى واعتدل « شريف » فى جلسته وقال ل« صفوان » :

– نريد ماء وطعاما والاطمئنان على إطار السيارة، والبنزين، والزيت، فالرحلة طويلة، ولا نريد أن نتعطل، وبعد ذلك نذهب لإحضار الخريطة من منزلى، هل تعرفه؟

وكانت الخريطة فى جيبه. رد « صفوان » :

– نعم أعرفه.

– أنا لا أقصد منزلى بالقاهرة، وإنما منزلى بالواحة، فالخريطة هناك.

– أين ستذهب الآن؟

– إلى أقرب محل بقالة، ثم إلى محطة بنزين حتى نستكمل كل احتياجاتنا، وبعد أن انطلقت السيارة فى طريقها إلى الواحة، وفى استراحة فى الطريق استأذن « شريف » من « صفوان » .

أظن أنه لا يوجد تليفون هنا، ولا مانع من دخولى دورة المياه؟ وبعد تردد قال « صفوان » :

تفضل.

وفى دورة المياه نظر « شريف » إلى الخريطة ، وعرف أن مكان الكنز أسفل الدست والمغرفة، أكبر المعالم الچيولوچية بالواحة.

عاد « شريف » إلى السيارة. وكان التعب قد حل « بصفوان » من طول الطريق ، وبدا ذلك على وجهه فقال « شريف » :

– هل تحب أن نستريح قليلا قبل أن نكمل ؟

لا، بل نكمل.

– هيا بنا.

– هل سنأتى بالخريطة؟

– الخريطة هنا فى رأسى.

– أنت حريص جدًّا ياأستاذ « شريف ».

– الحرص والاحتياط مطلوب، انظر هل ترى هذا الجبل البعيد.

– نعم .

– اذهب بنا عنده.

وانطلقت السيارة بسرعة وبعد ساعة وصلوا إليه، وكان الظلام قد بدأ يلف الدنيا فأضاء « صفوان » نور السيارة،

لكن « شريف » نهره بشدة وقال له :

هل تريد أن يكتشف أمرنا؟

ثم استمر فى السير حتى أصبح من العسير أن يروا الطريق فقال « شريف » :

– نحن تعبنا من السفر والسير فى الصحراء ، ونحن قريبون من الذهب، والأمر يحتاج إلى مجهود، لأننا سنرفع أحجارا كثيرة، وما دمنا لن نرجع الليلة فلننم حتى الصباح.

أغلقا باب السيارة، وراحا فى نوم عميق.

استيقظ « شريف » وأيقظ « صفوان » فى الصباح الباكر، ليواصلا رحلتهما وسارا بالسيارة حتى أصبحا على بعد خطوات من قاعدة الجبل، فنزل « شريف » وتوضأ وصلى الصبح، وصعد هو و« صفوان » إلي الجبل فنزل « شريف » حتى وصلا إلى مغارة عليها علامة (X) فعرف « شريف » أن الذهب قريب من هذا المكان، فدخلا المغارة وأخذا فى البحث عن الذهب، ولكنهما لم يجدا شيئًا غير عادى.

خرج « شريف » من المغارة ، وأخذ يفكر فى مكان الذهب وقال فى نفسه :

– لو كنت مكان الرجل الذى أخفى الذهب لخبأته فى حفرة، أو خلف صخرة.

ولكنه استبعد الفكرة الثانية، وأثناء تفكيره تذكر موضوع

الدست والمغرفة، وقال:

– إنه عبارة عن تكوين صخرى يشبه القدر، وربما كان الكنز بداخل الدست.

صعد «شريف» و«صفوان» إلى أعلى الجبل، فوجدا فوهة تشبه فوهة القدر، وهى ضيقة من أعلى ومتسعة من الداخل ومظلمة، فأضاء «شريف» كشافه داخل الدست فلم يجد إلا حجارة أمامه، فقال:

– إن الأمر يستلزم أن أنزل إلى داخل الدست، فأحضر حبلا وأنزله داخل التجويف ، و«صفوان» يمسك بالحبل من أعلى.

وصل «شريف» إلى داخل التجويف الصخرى، عند ذلك سمع صراخ «صفوان» فصعد بسرعة فوجد عقربًا أسود لم ير فى حياته أضخم منه قد لدغ «صفوان» ، فأسرع «شريف» وضرب هذا العقرب بصخرة كبيرة فقتلته، ثم أخرج منديله بسرعة وربط ساق «صفوان» ثم أحدث جرحًا صغيرًا بآلة حادة كانت معه، وأخذ يمص الدم من مكان اللدغة، ويبصقه، ثم أحضر بعض الأعشاب الطبية التى تستخدم فى مثل هذه الحالة وهى منتشرة بكثرة فى أرض الواحة، ثم أعطاه إياها ووضع بعضها على جرحه، وكان «صفوان» قد راح فى غيبوبة تامة، ظل «شريف» يعالج «صفوان» حتى أفاق وبدأ يتمالك نفسه؛ فنظر إلى «شريف» وقال:

– لا أدرى كيف أشكرك، كان يمكن أن تتركنى أموت، وتهرب

أنت بالذهب.

– لا تقل ذلك يا رجل فليست هذه أخلاق المسلمين.

بدت علامات التأثر على وجه «صفوان»، وقال:

– لقد كنت أنوى التخلص منك !!

دُهش «شريف» مما يقوله «صفوان» واستطرد «صفوان» قائلا:

– نعم كانت التعليمات التى وجهت إلىَّ تقول: إنه لابد من التخلص منك بمجرد حصولنا على الذهب.

– وماذا تنوى أن تفعل الآن؟

– أنا طوع أمرك فقد أنقذت حياتى، وما تأمرنى به سأنفذه.

ابتسم «شريف» ،وقال:

– المهم كيف حالك أنت الآن؟

– الحمد لله ، لكن هل أنت مصمم على إحضار الذهب؟

نعم فهو ثروة قومية لا تقدر بثمن، فهيا إلى العمل.

نظر «شريف» إلى الدست، وقال «لصفوان»:

– هل تظن أن الرجل الألمانى قد خبأ الذهب هنا؟

رد «صفوان» :

– لا أدرى، ولكن سأنزل أنا هذه المرة.

نزل « صفوان » داخل الفوهة، وما إن نزل وأضاء الكشاف حتى دوت صرخة شديدة من « صفوان »، وقال :

– أنقذنى ! أنقذنى!

– وبسرعة نزل « شريف » إليه فوجد هياكل عظمية.

صاح « شريف » :

هذا شيء مخيف! لا بد أن هؤلاء الناس سقطوا هنا ولم يتمكنوا من الخروج، ويظن أهل الواحة أن الأرواح خطفتهم.

جلس « صفوان » على كومة من الأحجار، وفجأة وجد نفسه يسقط فى شق صخرى عميق أسفل كوم الحجارة، محدثًا سحابة من الأتربة.

التفت « شريف » إلى مصدر الصوت فوجد شقًّا بين الصخور يشبه فجوة بئر وقد سقط « صفوان » فيها ولم يظهر منه شيء، لكنه سمع صوت انحداره إلى أسفل، فنظر « شريف » فى الفجوة فإذا هى نفق طويل ممتد إلى أسفل ، فنادى على « صفوان » :

– « صفوان » هل تسمعنى ؟

ولم يسمع « شريف » إجابة فأضاء الكشاف فلم ير شيئًا، وبينما

هو كذلك إذ سمع صوتًا من أعلى فوهة الدست.

نعم أسمعك ياأستاذ «شريف».

التفت «شريف» فإذا «بصفوان» يطل عليه من أعلى فصعد «شريف» إليه بعد أن تأكد عدم وجود الذهب فى الفوهة وقال له:

– من أين جئت؟

رد «صفوان» ضاحكًا:

هل تعرف لعبة الزحليقة التى كنا نلعبها ونحن صغار؟ لقد كنت ألعبها!

– لا تمزح يا رجل.

– إن ما أقوله لك صحيح.

– ماذا تقصد بذلك؟

– تعرف إلى أين يؤدى هذا النفق الموجود فى الدست؟

– لا أدرى.

– إنه يؤدى إلى كهف صغير. وهل تدرى ماذا وجدت وأنا أتزحلق؟

– ماذا وجدت؟

– لقد وجدت ما كنا نبحث عنه.

– الذهب

– نعم تعال لتراه.

ونزلا من القمة لمسافة كبيرة حتى وصلا إلى صخرة كبيرة بجانبها فتحة ، وقال « صفوان » :

– أنا خرجت من هنا عندما رأيت شعاعًا من النور فقمت بتوسيع الفتحة حتى خرجت منها.

– وأين الذهب إذًا؟

– تعال معى لنوسع المدخل أكثر.

وظلا ينقلان الأحجار حتى اتسعت فتحة الكهف ودخل النور فوجدا فى زاوية منه مجموعة من الآثار الفرعونية ، والتى يبدو أنها نزلت جميعًا من الفتحة التى فى سقف الكهف.

– أتعلم يا أخ « شريف » أنى وقعت فوق العصا الملكية؟

ضحك « شريف » وأخذ يتفحص العصا فإذا هى عصا من الأبانوس، لها رأس حية ذهبية ، ووجد أساور ذهبية ، وتاجًا ملكيًّا، ومشغولات أثرية ذهبية جميلة وجعران من الأحجار الكريمة، وسلاسل وقلائد ذهبية كثيرة.

صاح « شريف » منبهرًا :

– هذه الثروة لا تقدر بثمن، الحمد لله أن الرجل الألمانى لم يصهرها ، وإلا ضاعت قيمتها . وأحضر « صفوان » غطاء السيارة وقام بتعبئته بكل ما وجداه ووضعه فى السيارة، وبدأت رحلة العودة.

– بم تفسر ما رأينا يا أستاذ « شريف » ؟

– أفسره بأن الرجل الألمانى نزل إلى فوهة الدست بمساعدة شخص أو أشخاص آخرين واكتشفوا النفق وعرفوا أنه يؤدى إلى كهف صغير، فسدوا النفق الموجود داخل الدست من أعلى وأسفل بعد إن أخفوا فيه الكنز، وبذلك أصبح الكنز مدفونًا فى جسم الجبل، وعندما وقعت من أعلى النفق بسبب ثقل جسمك انفتحت الفتحة السفلى للنفق ، سقطت أنت والكنز.

– لكن ما هو تفسيرك للهياكل العظمية؟

حدثت معركة بين الشركاء انتصر فيها الرجل الألمانى فألقى بجثث ضحاياه فى الدست، ثم قام بإطلاق الإشاعات التى تقول إن الأشباح تخطف كل من يحاول الاقتراب من هذه المنطقة، وذلك حتى لا يقترب أحد من المكان.

– إنها خطة ذكية، والآن ماذا سنفعل؟

– سنسلم الكنز.

– لمن ؟

– لرئيس المنظمة، حتى آخذ نصيبى.

– هل أنت جاد فيما تقول يا أخ « شريف » إننى أخاف عليك من هذه المنظمة.

– لا تخف ، فالله معنا.

– انطلقت السيارة فى الصحراء فى طريق عودتها، وأثناء العودة قال « صفوان » :

لتعلم يا أستاذ « شريف » أنهم ينوون تهريب هذه الأشياء عن طريق البحر.

– الحمد لله أنك أخبرتنى بذلك، ولكن ماذا ستقول لهم عندما يجدوننى معك ، ويعرفون أنك لم تتخلص منى؟

– لقد ذكّرتنى يا أستاذ « شريف » فماذا أفعل؟

لا تقلق سأنزل أنا عندما نقترب من مكان المقابلة.

وعند اقتراب السيارة من وسط المدينة نزل « شريف » ووصل « صفوان » إلى المكان المتفق عليه، وهناك وجد عضو المنظمة ينتظر فى سيارته صافحه « صفوان » وكان متعكر المزاج، وسأله عضو المنظمة:

– ماذا فعلت يا « صفوان »؟

– كل شيء تم حسب ما خطط له فالذهب معى وصاحبك فى جوار ربه.

– ضحك عضو المنظمة وسلم « صفوان » حقيبة وقال له :

هذا نصيبك ٣٠٠ ألف دولار.

وفى هذه اللحظة حاول عضو المنظمة التحرك بسيارته، لكنها كانت محاطة بسيارات الشرطة، وأمسكوا بالعضو، وبمجموعة أخرى من أفراد المنظمة كانت تنتظره فى سيارة أخرى، ومعهم الذهب، وكان « شريف » فى هذا الوقت مختبئًا فى مكان قريب من سيارة أفراد المنظمة.

وفجأة ظهر « شريف »، وخطف الحقيبة من « صفوان » واتجه بها إلى أحد الشوارع الجانبية ثم ألقاها فى إحدى البالوعات، وهنا حدث انفجار مروع!! فقد كانت الحقيبة التى أعطاها عضو المنظمة

« لصفوان » تحتوى على قنبلة ، ولو لم يفعل « شريف » ذلك لحدثت مأساة، ولاستطاع أفراد المنظمة الهروب على أثرها بسبب الفوضى التى كانت ستحدث.

ومرة أخرى هنأ مدير الأمن « شريفًا » وأخبره بأنه كان مراقبًا من ساعة خروجه من مكتب الترجمة، وقال له:

الحمد لله أنك لم تصب بسوء.

رد « شريف » :

– الحمد لله، ولكنى أريد أن أخبرك أن أفراد هذه المنظمة قاموا بعمليات تهريب كثيرة، والبوليس المصرى والدولى يبحثان عنهم.

– نحن نعلم ذلك ولكن يلح على سؤال: كيف عرفت أن الحقيبة بها قنبلة؟

– هذا شىء واضح، فالحقيبة كانت معدة إما لى أو « لصفوان » فبالنسبة إلى كان لابد من التخلص منى فأنا الشاهد الوحيد على أفعالهم، وأما « صفوان » فإن عودته بمفرده بعد التخلص منى قد تورطهم معه فى جريمة قتل الشاهد الوحيد عليهم ، فقد كانوا يخشون من أن يكون بعض الناس قد شاهدونا معًا ولذلك خطفت الحقيبة من

باب الاحتياط.

نظر «شريف» فى النتيجة الموضوعة أمامه على مكتب مدير الأمن وقال:

– إجازتى تنتهى اليوم، لابد من العودة إلى العمل.

ضحك مدير الأمن، وقال:

– هكذا يكون المواطن الصالح، منضبطًا فى جميع الأحوال، وفقك الله وسدد خطاك.

* * *